واجعل الحجاب الاعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع
عوالمي المراد بالحجاب الاعظم ما تقدم ذكره من انه صلى الله عليه وسلم حجاب الله
الاعظم القايم له بين يديه وتقدم انما كان كذلك لانه محجب المعقول وعقلها بعاقل
شرعه المستقيم عن النظر الي حقايق الذات المعظمة اذ ليس لها الي ذلك سبيل واودع
الله تعالي نبيه صلي الله عليه وسلم هذا السر العظيم ليكون رحمة ونعمة للوجود وهو
وحياة للارواح حيث حجبها عما فيه استهلاكها وفناوها ولا قوة لها علي كشف
حقايقه ولو كشف لها عن ذلك في هذه الدار ورفعت عنها الحجب لتخرقت الموجودات
وتمزقت وتدكدكت كما تدكدك الجبل عند التجلي للكليم عليه السلام ولهذا اتفق اهل
المعرفة علي ان الله سبحانه لا يتجلى لاحد منا ولنا به ولا ينظر اليه احد منهم في هذه
الدار الا من وراء الحجب التي حجبهم بها عن ادراك ذاته العظيم ولولا تلك الحجب لتلاشي
الموجود وماتت الارواح فكان الحجاب الاعظم حياتها فطلب الشيخ ان يكون الحجاب
الاعظم حياة روحه واشارة الي ما قلناه فافهم وقوله وروحه سر حقيقتي اراد
ان يكون الروح المحمدي سر حقيقته لتكون حقيقته محمدية وقوله وحقيقته جامع
عوالمي اراد الحقيقة المحمدية اذ هي جامع العوالم اللطيفة الانسانية قوله
بتحقيق الحق الاول اقسم اقسم به عليه تعالي اي اسالك بتحقيق الحق الاول وهو
تحقيق الحق الازلي الذي سبق كل حق نعم كل حق انما تحقق به فهو حق الحق ثم قال
يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن نداء علي جهة الاستغاثة بالمنادي وانما ناداه
بهذه الاسماء دون غيرها من اسمايه الحسني لما تضمنته من معنى الازلية والقيومية
وشمول اوصاف الالوهية قال الرازي رحمه في لوامع البيان حدثني شيخي
والذي انه لما نزلت هذه الاية يريد قوله تعالي هو الاول والاخر والظاهر
والباطن استقبل المشركون المدينة وسجدوا وذكرون لاهل الاشارات
فيها نحو اربعة وعشرين تاويلا ذكرها كلها في كتابه المذكور قوله اسمع ندائي
بما سمعت به نداء عبدك زكريا هذا وما بعده الي قوله وحل بيني وبين غيرك
هي الاربعة المطلوبة المستغاث لاجلها وهي مطالب عظيمة مطالب العارفين
والمراد بنداء زكريا هو قوله لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال الله تعالى
فاستجبنا له

٤٩

فاستجبنا له فطلب الشيخ هنا رضي الله عنه ان يجاب له كما استجيب لزكريا
عليه السلام تنبيـــه مقاصد الناس في مطالبهم ولجابة دعواتهم مختلفة
فالعامة مرادهم اجابة الدعاء واعطا مسايلهم لا غير لا تنفذ ارواحهم ولا يلوح في
فكرهم غير ذلك فهولا عبيد اهوايهم وطالبون لحظوظهم وهذا غير منهاج العبودية
والخاصة جعلوا هذا القصد تبعا لمقصد اعلي ومقام اكمل واسني وذلك انهم قصدوا بمطا
لبهم وسوالهم اظهار وصف العبودية من الفقر والاحتياج والعجز وغير ذلك من اوصا فيها
التعلق باوصاف الربوبية في الغنا المطلق والقدرة الكاملة ولم ينسوا حظهم من فضل
مولاهم عز وجل فهولا اعطوا لكل ذي حق حقه ولذي كل ذي قسط قسطه وهولا
عبيد الله الا ان فيهم شايبة حظ وبقية هوي والاكمل منهم وهم خاصة الخاصة لعرضوا
عن المقصد الاول ولم يلتفتوا اليه اصلا واعتبروا المقصد الثاني لكنهم جنحوا الي مقصد
اتم واكمل ومقام اعلي وافضل وذلك انهم قصدوا بمطالبهم ومسايلهم الجلوس علي بساط
العبودية والتملق بين يدي الرب جل جلاله لما من لذة المكالمة وفوايد المخاطبة وثمرات
المسادرة ونتايج المساولة وهذا المقصد هو الافضل الابواب التي يدخل علي الله
سبحانه منها واهل هذا المقصد يستوي عندهم العطا والمنع والضر والنفع بما حصل
لهم من القصد الاكمل والمراد الافضل ولم يفتهم من مقاصد من دونهم شي اذ لما توجهوا
الي الله سبحانه واقبل عليهم اقبل عليهم كل شي وانفصل لهم الموجود فهم يتصرفون
فيه تصرف المكلك في الملكه فلا يحتاجون الي شي من الموجود اذ هو في ايديهم وتحت
طوعهم فلتكن علي يقين ان الشيخ رضي الله عنه ونفعنا به هو من اهل المقام الاكمل
والمقصد الافضل ومراده في سواله ومطلبه ما اراده خاصة الخاصة واسيلته تدل
علي ذلك حيث قال وانصرني بك لك وايدني بك لك واجمع بيني وبينك وحل بيني
وبين غيرك فهذه مطالب كلها تدل علي الافتقار الي الله تعالي والاكتفاء به والاستناد
اليه والجمع به وليس بها شايبة غيرية ولا ركون الي غير الاحدية ولا تعرف لسوي
الربانية فقوله انصرني بك لك طلب النصر به سبحانه دون وسايط واسباب هذا
معني هذا معني قوله بك لك مراده ان تكون نصرته له علي المقام بالتكاليف الدينية
والوظايف الشرعية حتي يكون عبدا علي الحقيقة وقوله وايدني بك لك هو من معنى

Copyright King Saud University